٤٠٨
السنة التاسعة
الخميس ٩/ ٥ / ٢٠١٣ م
٢٨/ جمادى الأخرة / ١٤٣٤هـ

الكفيل

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

السلام على باقر علوم الأولين والآخرين

د. إحسان الغريفي

﴿الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ...﴾ (البقرة: ١٩٧)

هذه الآية تبين وقت الحج، والأخلاق التي يتحلّى بها الحاج، والحج هو: قصد البيت الحرام للتقرب إلى الله تعالى بأفعال مخصوصة، بزمان مخصوص، في أماكن مخصوصة. وفي اللغة هو: القصد على وجه التكرار.

والأشهر جمع شهر، والشَّهْرُ مَأْخُوذٌ مِنْ الشُّهْرَةِ وَهِيَ الانْتِشَارُ، وَقِيلَ: الشَّهْرُ الهِلَالُ سُمِّيَ بِهِ لِشُهْرَتِهِ وَوُضُوحِهِ، ثُمَّ سُمِّيَتْ الأَيَّامُ بِهِ، وَجَمْعُهُ شُهُورٌ وَأَشْهُرٌ، وقَوْله تَعَالَى: ﴿الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ فيه لفظ محذوف، والتقدير: وقت الحج أو أشهر الحج أشهر معلومات، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، والمراد: وقت إحرامه ومناسكه.

وأشهر الحج هي: شوال، وذو القعدة، وعشر من الحجة، على ما روي عن الباقر عليه السلام، فليس لأحد أن يحج فيما سواهن، ومَن أحرم بالحج في غيرها فلا حج له،

﴿فَمَنْ فَرَضَ﴾ على نفسه ﴿فِيهِنَّ﴾ في هذه الأشهر ﴿الحَجَّ﴾ بأن أحرم وشرع فيه ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾ في أيامه، والرفث: الجماع، والفسوق: الكذب والسباب، والجدال: قول: لا والله، وبلى والله، فإن لم يلتزم بذلك فقيل: عليه في الجدال شاة، وفي الفسوق بقرة، وفي الرفث فساد الحج.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾ هذه تذكرة بأن الأعمال غير غائبة عنه تعالى وكذلك فيها حث على أعمال البر ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ﴾ للآخرة ﴿التَّقْوَى﴾. وروي عن الصادق عليه السلام قال: «إذا أحرمتَ فعليكَ بتقوى الله، وذكر الله كثيراً، وقلة الكلام إلَّا بخير؛ فإن من تمام الحج والعمرة أن يحفظ المرءُ لسانَه إلا من خير»، ﴿وَاتَّقُونِ﴾ خافوا عقابي ﴿يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ يا أصحاب العقول.

أنتَ أفضلُ أم موسى؟

إعداد / منير الحزامي

روى العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: (ج١٦/ ص٣٦٦) بسنده عن معمر بن راشد قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«أتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحد النظر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟

قال: أنتَ أفضل أم موسى بن عمران النبي عليه السلام، الذي كلّمه الله، وأنزل عليه التوراة والعصا، وفلق له البحر، وأظلّه بالغمام؟

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنه يُكره للعبد أن يزكّي نفسَه، ولكني أقول:

إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئةَ كانت توبتُه أن قال: (اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بحقِّ مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لي) فغفرها الله له، وإن نوحاً لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال: (اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بحقِّ مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ لَمَا أنجيتَني من الغَرَقِ) فنجّاه الله عنه، وإن إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار قال: (اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بحقِّ مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ لَمَا أنجيتني منها) فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: (اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بحقِّ مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ لَمَا أمنتني) فقال الله جل جلاله: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ (طه: ٦٨).

يا يهودي، إنَّ موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانُه شيئاً، ولا نفعته النبوةُ. يا يهودي، ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بنُ مريم لنصرته وقدّمه وصلّى خلفه.

أبو ليلى الأنصاري

د. إحسان الغريفي

أبو ليلى الأنصاري رضي الله عنه اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه؛ فقيل: يسار بن نمير، وقيل: أوس بن خولي، وقيل: داوود بن بليل بن بلال بن أحيحة، وقيل غير ذلك، وقال ابن الكلبي: اسمه داوود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس يلقب بالأيسر.

ويعدُّ من الصحابة الشيعة الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام فقد صحب النبيّ صلى الله عليه وآله، وشهد معه أُحداً وما بعدها، وروي عنه أنَّه قال: شهدتُ فتح خيبر فانهزم المشركون فوقعنا في رحالهم.

ومما يدل على مشاركته في خيبر ما رواه الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي ليلى عن عليّ عليه السلام أنه: قال: يا أبا ليلى، أما كنت معنا بخبير؟ قال: بلى والله كنتُ معكم.

وشارك أبو ليلى هو وابنه عبد الرحمن مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حرب الجمل، قال عنه القاضي ابن خلكان: شهد أبو ليلى الأنصاري وقعة الجمل وكانت راية عليّ عليه السلام معه. ثمّ انتقل مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة، وشارك هو وابنه في حرب صفين ونال شرف الشهادة فيها.

أقوال علمائنا في حقه:

ذكر السيد الخوئي رحمه الله في (معجم رجال الحديث) أنَّ الشيخ الطوسي عدَّ أبا ليلى من أصحاب عليّ عليه السلام، وعده البرقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومِن أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال الشيخ عباس القميّ رحمه الله في كتابه الكنى والألقاب: أبو ليلى الأنصاري، أسند عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ممن نزل الكوفة وأعقب بها، وفي ولده جماعة يذكرون بالفقه ويعرفون بالعلم، وكان أبو ليلى خصيصاً بعليّ عليه السلام يسمر معه ومنقطعاً إليه، وورد المدائن في صحبته، وشهد صفين معه، ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم.

وأمَّا ولده عبد الرحمن رضي الله عنه، فقد شارك في النهروان مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد شهادة والده في صفين، وعاش إلى زمن الحجَّاج، وتعذَّب لأجل تشيعه وحبّه لأهل البيت عليهم السلام، حيث يقول العلامة الحليّ رضي الله عنه في كتابه خلاصة الأقوال: عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، مِن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، شهد مع عليّ عليه السلام، عربي كوفي، ضربه الحجاج حتى اسودّ كتفاه على سبّ عليّ عليه السلام. أي أنَّه تحمَّل الضرب الشديد بسبب امتناعه عن سبّ عليّ عليه السلام.

تـــارك الصلاة /٣

السؤال: ما هي نصائحكم لتارك الصلاة؟

الجواب: الصلاة -كما ورد في الحديث النّبوي الشريف- عمود الدين إن قُبِلت قُبِل ما سواها، وإن رُدّت رُدّ ما سواها. إنّها مواعيد لقاءات محدّدة ثابتة بين الخالق ومخلوقه، رسم الله سبحانه وتعالى أوقاتها السعيدة، وطرائقها، وصورها وكيفيّاتها لعباده.. تقف خلالها بين يديه، متوجهاً إليه بعقلك وقلبك وجوارحك، تحادثه وتناجيه، فيسكب عليك خلال تلك المناجاة صفاءً ذهنياً ونفسياً رائعاً، وشفافية روحيّة تسبح خلالها بطيب المشافهة، وتنعم معها بدفء وعذوبة ووَلَه وسعادة ولذّة الوصال والتلاقي. وطبيعي أن تعتريك تلك الرهبة المحبّبة وأنت تقف بين يدي خالقك العظيم.. الرحيم بك، الرؤوف بحالك، السميع البصير.

لقد كان استغراق أمير المؤمنين عليه السلام بعبادة ربّه وتوجّهه إليه بكله فرصة مناسبة لاستلال النصل من جسده في معركة صفين، لانشغاله عن معاناة ألم الجسد بمناجاة ربه.

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام إذا توضّأ للصلاة اصفرّ لونه. فيقول له أهله: ما هذا الّذي ينتابك عند الوضوء؟ فيقول: «أتدرون بين يدي مَن أريدُ أن أقوم». وكان إذا قام إلى الصلاة أخذته الرعّدة، فيجيب مَن يسأله: «أريد أن أقوم بين يدي ربّي وأناجيه، فلهذا تأخذني الرعّدة».

وكان الإمام الكاظم عليه السلام اذا قام إلى الصلاة وخلا بربّه بكى واضطربت أعضاؤه، وخفق قلبه خوفاً من الله عزّ وجل، وخشيةً ووجلاً منه. ولما أودعه الرشيد ظلمة سجنه الرهيب تفرغ لطاعة الله وعبادته، شاكراً ربّه على تهيئته هذه الفرصة الجميلة الحبيبة له مخاطباً ربّه قائلاً: «ربّ، انّي طالما كنتُ أسألُك أن تفرغني لعبادتك وقد استجبتَ مني، فلك الحمدُ على ذلك».

والصلاة إبراز حسّي ظاهري لحاجة داخلية متأصلة في النفس، هي الانتماء لله عزّ وجل والارتباط بالخالق المكوّن، المسيطر، المالك المهيمن. فحين تقول: (الله أكبر) مبتدئاً صلاتك فإنّ مثل المادة وأنظمتها ونماذجها وأنماطها وزخارفها ستتضاءل في نفسك وربّما تضمحل لأنّك واقف بين يدي خالق الكون، المسيطر على مادته المسخر لها وفق مشيئته، فهو أكبر من كل شيء وبيده كل شيء.

فحين تقول -وأنت تقرأ سورة الحمد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فأنت تغسل نفسَك وجسدَك من كلّ أثر للاستعانة بغير الله القادر الحكيم أيّاً كان.. بتلك النكهة المحبّبة للخشوع ستستحمّ كلّ يوم خمس مرّات: صباحاً وظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً.

البراءة من أعداء الله

د.إحسان الغريفي

كان الرد في الحلقة السابقة على مَن اعترض على تفسيق أو تكفير مَن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام، وذكرنا جواب الشريف المرتضى رحمه الله على إبطال الدليل الذي استدلّ به هذا المعترض، ونذكر هنا المزيد من الأدلة الدالة على ظلم وبغي معاوية وأعوانه ووجوب البراءة منهم لمحاربتهم الإمام عليه السلام وعدم توبتهم من هذه الجريمة، ومِن تلك الجرائم التي ارتكبوها بحق الصحابة المخلصين من أتباع أمير المؤمنين عليه السلام لأنّهم لم يكترثوا لأمر الدين، وهمّهم الوحيد زخارف الدنيا التي كانت مبلغ حلمهم، والناس في ذلك العصر كانوا على ثلاثة أقسام: أهل الدين، وأهل الدنيا، والخوارج..

فقد ذكر ابن عبد البر بسنده عن أبي قيس الأودي عبد الرحمن بن ثروان قال: أدركتُ الناسَ وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون علياً، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارج(١). فهذه شهادة التابعيّ أبي قيس على أنَّ أهل الدين يحبون عليّاً عليه السلام، وأهل الدنيا جماعة معاوية، وأبو قيس الأودي قد وثقه كبار علماء السنَّة كالذهبي، وابن حجر، وابن معين.

ومما يثبت صواب الجهاد ضد معاوية وأعوانه هو ندم واستغفار بعض الصحابة، والتابعين الذين تخلَّفوا عن نصرة عليّ عليه السلام كابن عمر الَّذي ندم على عدم نصرة عليّ عليه السلام؛ فقد قال فقيه السنَّة الحافظ الأندلسي ابن عبد البر المتوفَّى سنة ٤٦٣هـ: ويروى من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر أنه قال: ما آسى على شيء إلا أني لم أقاتل مع عليٍّ الفئة الباغية(٢). وروى هذه الرواية أيضاً بسنده عن حبيب بن أبي ثابت، وعن أبي بكر بن أبي الجهم(٣).

وقال أيضاً: ذكر أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في المؤتلف والمختلف، بسنده عن عطاء قال: قال ابن عمر: ما آسى على شيء إلا على ألاَّ أكون قاتلتُ الفئةَ الباغية على صوم الهواجر(٤).

ويضاف إلى ندم ابن عمر ندم مسروق وتوبته، فلقد كان مسروق من التابعين الثقات عند علماء الرجال من أهل السنة، وقد تاب على عدم نصرته للإمام عليّ عليه السلام ؛ فقد قال ابن عبد البر: قال الشعبي: ما مات مسروق حتى تاب إلى الله من تخلفه عن القتال مع عليٍّ. ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها(٥).

فهذه الشواهد وغيرها من التي تقدم ذكرها في الحلقات السابقة والتي ستذكر في الحلقات القادمة خير دليل على وجوب البراءة مِن معاوية وأعوانه.

المراجع:

(١) الاستيعاب:٣/٢١٣(باب حرف العين/١٨٧٥- عليّ بن أبي طالب الهاشمي).

(٢) نفس المصدر: ٣/٢١٤.

(٣) نفس المصدر: ٣/٨٢ (باب حرف العين/١٦٣٠-عبد الله بن عمر بن الخطاب).

(٤ و ٥) نفس المصدر:٣/٢١٤.

لماذا خالَفَ المُعلِّمُ القانونَ؟!

إعداد/ صادق مهدي حسن

يُحكى أنَّ رجلاً ذهب إلى مدرسة ولده الذي يَدرُسُ في الصف الأول الابتدائي، ولكن ليس للسؤال عن مستواه العلمي أو سلوكه كما يُظنُّ لأول وهلة، بل (ليشكو) إلى مدير المدرسة ما ألمَّ بولده من ظلم ألحقهُ به المعلمُ المعني بتدريسهم، وملخص شكوى هذا الأب كمَّا يأتي:

(لماذا تُرهقون التلاميذ الصغار بالواجبات البيتية؟! إنهم ما زالوا صغاراً ولا يتحملون ذلك، وتنص القوانين بعدم إعطاء أي واجب بيتي للصف الأول الابتدائي، فلماذا تخالفون القوانين وتتعبون الأطفال بالكتابة اليومية والمتكررة لدروسهم؟!).. وقد أيده جمعٌ من أولياء الأمور.

وحرصاً من المدير على تطبيق القوانين وتجنباً لإثارة أي مشاكل قد تحلو لبعض المشاغبين ممن يصطادون في الماء العكر إثارتها، أبلغ المديرُ المعلمَ المعني بعدم إعطاء التلاميذ أي واجب بيتي.. وهذا ما كان فعلاً.

ولسنا هنا بصدد مناقشة تلك القوانين والاعتراض على الهيئات التعليمية لأنهم ملزمون بتنفيذها والتقيد بها.. بل كلامنا مع هذا الوالد وأمثاله ممن يُفترَضُ أنهم حريصون على فلذات أكبادهم!!

ولعل من أهم واجبات أولياء الأمور هو مراجعة مدارس أولادهم؛ ليطّلعوا على مستويات أبنائهم العلمية وسلوكهم في المدرسة بشكل عام.. فالتواصل بين البيت والمدرسة يعد من أهم مقومات العملية التربوية والتعليمية، ومن الأهمية بمكان كبير هو معرفة الآباء شيئاً من القوانين ذات الصلة بهذا الأمر.

ولكن تعقيباً على تلك الشكوى والتذمر.. لو سلّمنا أن المعلم المذكور قد خالف التعليمات بإعطاء واجب بيتي بسيط لتلاميذه.. فإنّا نضع هذه التساؤلات أمام ضمائر ذلك الجمع من أولياء الأمور:

ما الفائدة التي يجنيها المعلم من (مخالفة التعليمات) وإعطاء الواجب البيتي للتلاميذ الصغار؟ وما هو الأذى المترتب على التلاميذ من تنفيذ أوامر المعلم وكتابة الدرس لعدة مرات؟!! بل على العكس تماماً.. فليس في ذلك إلا التعب المضني لهذا المعلم المخلص المتفاني الذي يستحق الشكر الجزيل بل ويستحق وقفة إجلال وإكبار لما يفعله من أجل الارتقاء بمستوى هؤلاء التلاميذ المساكين وهم يخطون أول خطوة لهم في طريقهم الطويل جداً..

ثم ألا يُسهم تكرار الكتابة هذا في إتقان التلاميذ لدروسهم وجودة خطوطهم؟ و «العِلمُ في الصِّغَرِ كالنَّقشِ في الحَجَرِ»، فيا أيها البعض من الآباء.. كونوا للمعلمين المخلصين عوناً، واتقوا الله في أبنائكم.. فهم أمانةٌ وضعها ربُّ العالمين في أعناقكم.

وصايا الطاهرين عليهم السلام

من وصيةٍ لإمامنا أبي الحسن الثالث علي الهادي عليه السلام إلى شيعته:

إذا كان زمانٌ، العدلُ فيه أغلبُ من الجورِ، فحرامٌ أنْ تظنَّ بأحدٍ سوءاً حتى يُعلمَ ذلك منه، وإذا كانَ زمانٌ الجورُ فيه أغلبُ من العدلِ، فليسَ لأحدٍ أنْ يظنَّ بأحدٍ خيراً ما لم يُعلم ذلك منه.

(أعلامُ الدِّين، للديلمي: ٣١٢)

أضواء على خطبة الزهراء عليها السلام /٦

الشيخ عدنان الشمري

في هذا الجزء من خطبة الزهراء عليها السلام تشير إلى الحياة الاجتماعية التي كان الناس يعيشونها في ذلك الوقت.. فتقول عليها السلام:

«وَكُنتُمْ عَلى شَفا حُفْرةٍ مِنَ النّارِ، مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ، وَقَبْسَةَ العَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الأقْدامِ، تَشْرَبونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتاتونَ القِدَّ، أذِلَّةً خاسِئينَ، تَخافونَ أنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأنْقَذَكُمُ اللهُ تبارَكَ وَتعالى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، بَعْدَ اللَّتَيّا وَالَّتي، وَبَعْدَ أنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ، وَذُؤبانِ العَرَبِ، وَمَرَدَةِ أهْلِ الكِتابِ، كُلَّما أوْقَدُوا ناراً لِلحَرْبِ أطْفَأهَا اللهُ، أوْ نَجَمَ قَرْنُ الشَّيْطانِ أوْ فَغَرَتْ فاغِرَةٌ مِنَ المُشْرِكينَ، قَذَفَ أخاهُ في لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتّى يَطَأ جَناحَها بِأخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَها بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً في ذاتِ اللهِ، مجتَهِداً في أمْرِ اللهِ، قَريباً مِنْ رَسولِ اللهِ، سَيِّداً في أوْلِياءِ اللهِ، مُشَمِّراً ناصِحاً، مُجِدّاً كادِحاً، لا تَأْخُذُهُ في اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، وَأنْتُمْ في رَفاهِيَةٍ مِنَ العَيْشِ، وادِعونَ فاكِهونَ آمِنونَ، تَتَرَبَّصونَ بِنا الدَّوائِرَ، وَتَتَوَكَّفونَ الأخْبارَ، وَتَنْكُصونَ عِنْدَ النِّزالِ، وَتَفِرّونَ مِنَ القِتالِ...».

تبين عليها السلام: أنكم كنتم إذا مر الظمآن أو الجائع أو المحتاج إلى جذوة من نار بماء أو طعام أو نار لا يتوانى عن أخذه سواء كان له مالك أم لا، أو كان له مالك ولكنه ضعيف لا يستطيع الدفاع أو المقاومة. وكنتم أذلاء تدوسكم الأقوياء بأقدامها، وتشربون الماء المتجمع في المستنقعات والحفائر تدخلها الحيوانات وتبول فيها الأبل.. مع العلم أن النفوس الشريفة تستقذر هذا الماء ولا ترضى به، وكان قوتكم وطعامكم اللحم والجلد وأوراق الأشجار فالأراضي الواسعة قاحلة جرداء..

وكنتم منبوذين مطرودين، القوي فيكم يطمع في الضعيف، والكثير يأكل القليل، والغني يستعبد الفقير، فلا يخاف أحدٌ من القانون ولا يهاب العقاب ولا يخشى السلطة.. وهذا نتيجة التفسخ والانحلال والفوضوية وفقدان الأمن..

فأنقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمد صلى الله عليه وآله واستطاع أن يطهر المجتمع ويصلح المفاسد ويحدث انقلاباً في العقائد والنفوس والأخلاق والعادات وينقذ الناس من مصائب الجاهلية بعد شق الأنفس وبعد أن ابتلي بالمفسدين واللصوص والصعاليك وفاقدي العلم والفهم والمجردين عن الإنسانية والأخلاق والعتاة المتجبرون الذين منعهم الكبرياء من الخضوع للحق.. وكانوا يحيكون المؤامرات ويجمعون الجيوش، فكانت المساعي فاشلة وكان الانتصار والغلبة حليفاً للنبي صلى الله عليه وآله، وكلما نهض أحد المفسدين للقيام بالأعمال الشيطانية أو فتحت حية الكفر فمها لتلسع وتلدغ المجتمع الإسلامي كان النبي صلى الله عليه وآله لها بالمرصاد يقضي على تلك التحركات بأخيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فيخوض غمار الحرب ولا يرجع من جبهة القتال حتى يسحق رؤوس الأعداء ويدوس هامات الرؤساء بباطن قدمه ويطفئ لهيب الحروب بسيفه السماوي، ويمهّد لكلمة (لا إله إلا الله).. كل ذلك لوجه الله وفي سبيل الله، باذلاً ما في وسعه وطاقته وجميع إمكانياته لأعلاء كلمة الله.

فكانت حياة أمير المؤمنين عليه السلام كلها جهوداً وخدمة للإسلام والمسلمين، وكان عليه السلام يستقبل الأخطار والأهوال في الوقت الذي كان المسلمون بعيدين عن تلك الأخطار مشغولين بأنفسهم يتمتعون بالراحة ويتفكرون في تحصيل الملذات وإشباع الرغبات، وكان بعض المندسين في صفوف المسلمين ينتظرون نزول المكاره وحلول الكوارث ووصول الأخبار الدالة على هلاكنا، فكانت المأساة يوم أحد، والفضيحة يوم حنين، والعار يوم خيبر، والفزع يوم الخندق.

طول العمر بصورة غير مألوفة

إعداد/ السيد محمد العطار

إن مسألة طول العمر أمر لا يثير إشكالاً إلا حين يُنظر إليه بالقياسات الطبيعية لا في إطار المشيئة والقدرة الإلهية التي لا تحكمها قوانين.. وكما تُخرق هذه القوانين في معاجز الأنبياء عليهم السلام بوصفها برهاناً على سفارتهم عن الله، وفي معاجز الأئمة عليهم السلام بوصفها دليلاً على كونهم امتداداً للرسول صلى الله عليه وآله، فإنها يمكن أن تُخرق هنا بعد أن قامت الأدلة الثابتة على كون الإمام المهدي عجل الله فرجه هو الإمام الثاني عشر عينه، وتحدثت عن غيبته هذه وتلك.. هذا إن كانت قضية طول العمر بهذا المدى أو بغيره خارجة عن القوانين الطبيعية أساساً.

إن إيماننا بإحياء الموتى لإبراهيم عليه السلام وعيسى عليه السلام، وبإماتة عُزير وحماره ثم إحيائهما، وانفلاق البحر لموسى عليه السلام، وانقلاب عصاه ثعباناً حقيقياً، وأمثال ذلك لا يستوحى عادة ولا قانوناً طبيعياً أو منطقاً علمياً، وإنما يستوحى في كل ذلك إيماننا بصدق الوحي الإلهي، والإخبار النبوي من جهة، ووضع هذه الوقائع في نطاق المشيئة والقدرة الإلهية من جهة أخرى.

ولذلك فلا محل لهذا الإشكال.. وربما بهذا اللحاظ ضرب الأئمة رحمهم الله أمثلة لذلك من تاريخ الأنبياء والأولياء خاصة، إدراكاً منهم لعدم وجود ما يمكن القياس عليه في الحياة العادية، مما يجعل استيعابه وتحمله صعباً حين ينظر إليه ضمن الأطر الطبيعية والعادية، ولذلك ففي الوقت الذي تقدموا فيه بالإخبار عن هذه الغيبة الطويلة لإعطائها موقعها ضمن مخطط المشيئة الإلهية للرسالة، ضربوا الأمثال بما هو معروف ومسلّم في تاريخ بعض الأنبياء والأولياء لتوضع في الإطار نفسه..

فقد روى الصدوق رحمه الله بسنده عن محمد بن جعفر عن أبيه عن جده علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «عاش أبو البشر آدم عليه السلام سبعمائة وثلاثين سنة، وعاش نوح عليه السلام ألفي سنة وأربعمائة وخمسين...». وبسنده عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول: «في القائم سنةٌ من نوح عليه السلام وهو طول العمر».

ومما جاء عن الصادق عليه السلام وهو يتحدث عن المهدي عجل الله فرجه قال: «قدر مولده تقدير مولد موسى، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدر إبطاءه إبطاء نوح (يعني من حيث النصر والفرج)، وجعل له من العمر من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر».

وبعد أن تحدث عما قصد إليه من التقدير في الأولين قال: «وأما العبد الصالح، أعني الخضر، فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمرَه لنبوة قدرها له، ولا لكتاب نزل عليه... بل إن الله تبارك وتعالى لـمّا كان في سابق علمه أن يقدّر عمر القائم عجل الله فرجه ما يقدر من عمر الخضر، وقدر في أيام غيبته ما قدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك من العمر في الطول، فطوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعلة الاستدلال به على عمر القائم وليقطع بذلك حجة المعاندين».

ولم يجد مَن كتب في الإمام المهدي عجل الله فرجه وتناول غيبته الطويلة ما يقدمه في ذلك عدا تقديم المزيد من الأمثلة للمعمّرين، كما جاء في أخبار أهل البيت عليهم السلام أو في كتب العهدين أو لدى أرباب السير.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام نتيجة لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي ـ التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة ـ النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣